مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالقضايا التاريخية والاجتماعية

جامعة اوكشوط

رقم الإيداع الوطني: 1425/2014 الترقيم الدولي ISSN 2412 - 3501

العدد التاسع عشر 2017

قسم التاريخ - جامعة المسيلة
الجزائر

مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية

العدد : 19

رقم الإيداع الوطني : 1425/2014
رقم الإيداع الدولي : ISBN 2412 - 3501

سحب : مطبعة الصحراء
انواكشوط - موريتانيا

مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية

مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية دورية محكمة تعنى بالقضايا التاريخية والاجتماعية يصدرها فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية والاجتماعية ونشر التراث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط – موريتانيا

الرئيس الشرفي: د. الشيخ سعد بوه كمرا، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مدير المجلة: د. محمد الراضي ولد صدفن

رئيس التحرير: د. محمد الأمين ولد أن

أعضاء هيئة التحرير:

د. الشيخ سعد بوه كمرا، موريتانيا

د. محمدن ولد التليميدي، موريتانيا

د. أحمد ولد حبيب الله، موريتانيا

د. أمهادي ولد جقدان، موريتانيا

أ. عبد الوهاب ولد محفوظ، موريتانيا

د. محمد الأمين ولد محمد موسى، موريتانيا

د. واغي عثمان، موريتانيا

د. سيد محمد ولد ختاري، موريتانيا

الهيئة الاستشارية:

أ.د إسماعيل نوري الربيعي، البحرين

أ.د عبد القادر بوباية، الجزائر

د. عمر راجح شلبي، فلسطين

أ. د الحمدي أحمد، الجزائر

د. محمد المختار ولد سيد محمد، موريتانيا

د. أشرف صالح محمد السيد، مصر

د. الحسين ولد بديدي، موريتانيا

د. عيسى محمود العزام، الأردن

1- يجب أن يكون المقال المقترح للنشر أصيلا لم يسبق تقديمه لمجلة أو أي جهة ناشرة أو أكاديمية، وأن لا يكون جزءا من رسالة علمية.

2- لا يتجاوز المقال الواحد 15 صفحة حتى تتاح فرصة النشر لأكبر عدد من الباحثين.

3- ترسل المقالات إلى المجلة مطبوعة على الحاسوب باستعمال Word باللغة العربية:

- الخط المستخدم في المتن Simplified Arabic الحجم 14 أما الحواشي فتكون يدوية أسفل المقال؛ بنفس الخط حجم 12

4- بالنسبة للمقالات المحررة باللغة الفرنسية:

- الخط المستخدم في المتن Timed New Roman الحجم 12، أما الحواشي فتكون بنفس الخط بحجم 10

5- أن يكون توثيق الكتب بذكر شهرة المؤلف متبوعا باسمه الأول والثاني واسم الكتاب، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة والناشر ومكان النشر وسنته، ورقم المجلد.

6- أن يكون توثيق الدورية بذكر اسم كاتب المقال، عنوان المقال موضوعا بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية، ورقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة.

7- يلتزم الباحث القيام بالتصويبات والتعديلات التي اقترحها المحكمون خلال شهر من تاريخ تسلمها.

8- الأبحاث المنشورة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها

9- يخضع ترتيب الأبحاث في المجلة لمعايير فنية

10- يكتب الباحث في الصفحة الأولى من البحث إسمه وعنوانه الكامل بالهاتف والإيميل والمؤسسة التي ينتمي إليها، وكذلك الدولة.

11- يكتب ملخصا باللغة العربية وآخر باللغة الفرنسية بما لا يزيد عن 100 كلمة لكل منهما، على أن يكونا في ورقتين منفصلتين.

12- مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية محكمة، وهي ترحب بجميع المقالات المستوفية للشروط السالفة الذكر، ولا ترد المقالات لأصحابها في حال عدم نشرها.

وعليه نرجو من كل الراغبين في نشر أعمالهم بالمجلة أن يبعثوا بها على البريد الإلكتروني التالي:
mohamed_lemin@yahoo.fr

محتويات العدد:

– مسألة الإجماع حول مقررات مؤتمر الصومام في الثورة الجزائرية 20 أوت 1956 د. الطاهر جبلي،	ص 5
– سياسة محمد اينجه بيرقدار والي الموصل (1834–1843) تجاه الايزيديين د. الحاج ساسيوي،	ص 22
– المبادلات التجارية الداخلية في تلمسان ق09هـ/15م من خلال تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر لأبو عبد الله محمد العقباني، د. مرزوق بتة،	ص 35
– الشيخ الخليل القاسمي ومواقفه من الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1945 – 1962 .. محمود بوكسيبة،	ص44
– التطور التاريخي لعقوبة الاعدام في العراق منذ صدور قانون اشنونا حتى صدور قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة1969 أ.م عبد الرزاق طلال جاسم أ.م. د حنان طلال جاسم كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة ديالى كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى	ص54
– سيدي عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي بين اختفاء الأثر وإهمال الباحثين الشخ ابراهيم بن آگيه،	ص65
– كتب السير ومحاكاة النبوة: تطور الولاية والصلاح من الدولة المرينية إلى العلوية جمال لخلوفي،	ص73
– السوسيولوجيا المغاربية: المسيرة المتعثرة د. ساسي سفيان،	ص 87
– جوهر الدين عند فيورباخ، خشعي عبد النور،	ص 104
– عنوان البحث: تأثير الفضائيات على اكتساب الأحداث للسلوك الإنحرافي أ. زيوش سعيد،	ص 133

كلمة العدد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحا
أجمعين، وبعد،،،

لا نغالي إذا قلنا بأن الاستمرار في إصدار أعداد من مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، هو شكل م
أشكال المغامرة والمجازفة على نحو ما، ذلك أن الأمر يتطلب جهودا مضنية بدءا بالحصول على الما
العلمية، ثم عرضها على لجان التحكيم، وليس انتهاء بالتصفيف والترتيب والإخراج.

ومهما كانت المعوقات التي عادة ما تواجه أي عمل ينحى هذا الاتجاه، فإننا عاقدون العزم على مواصل
المسار دون كلل أو ملل؛ بما يفيد ويمكث في الأرض.

لقد حاولنا منذ صدور العدد الأول من المجلة في سنة 2013 ، أن نشكِل منبرا مفتوحا لجميع الكتاب م
الأساتذة والباحثين من مختلف الأجيال والأماكن والتوجهات الفكرية بمقترحاتهم وآرائهم، ليسلكوا معنا سبي
الاهتمام بالبحث العلمي وترقيته، الأمر الذي ساهم في وصولنا اليوم للعدد التاسع عشر، وهو ما يحفز
إلى مزيد من العمل والجهد الذي نرجو أن يكون في ميزان حسنات الجميع بإذنه تعالى. والله هو الموفق
والهادي إلى سواء السبيل.

رئيس التحرير

الدكتور محمد الأمين ولد أن

المبادلات التجارية الداخلية في تلمسان ق09هـ/15م من خلال تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر لأبو عبد الله محمد العقباني.

د. مرزوق بتة، جامعة مسيلة، الجزائر

التمهيد:

عرفت تلمسان في عهودها الزاهرة عامة وخلال القرن 09هـ/15م خاصة ظاهرة حضارية جمعت بين مختلف العلوم سواء العقلية أو النقلية والمعارف الإسلامية المختلفة "الأصول والفقه والفرائض"، حيث امتدت تأثيراتها وإشعاعاتها إلى المدن والعواصم الإسلامية الأخرى، مما كان مؤثر إيجابي في استمرار مؤلفات تلك العصور متداولة في التدريس لحد الآن، وموضوع شروح إضافية مكتوبة، أو موضوع بحث أكاديمي في دراسة موضوع من المواضيع ذات الأهمية التي تحمل قيم المجتمع في ذلك العصر من الناحية الدينية أو الثقافية أو التعليمية. وبناءا على ذلك نخص بالذكر الفقيه والعالم الذي عرفته تلمسان خلال القرن التاسع من خلال كتابه " **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**"[1] **العقباني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد**، فهذا الأخير كان بمثابة العلاّمة الفقيه الذي درس لنا جوانب متعددة ، فيما يخص المجتمع والاقتصاد والدين والثقافة والعمران، مما جعل تحفته تتحدث عن الحسبة من الناحية الفقهية في تنظيم العلاقات الاجتماعية، وكشف الجوانب التاريخية للمغرب الإسلامي عامة وتلمسان خاصة.

اشتهرت تلمسان عن باقي المدن كونها الحاضرة السياسية والثقافية والعلمية في المغرب الأوسط خلال القرن 09هـ /15م، والتي احتضنت عددا من المراكز الدينية والعلمية، حيث استوطنها كثير من الفقهاء والعلماء والتجار، فازدهرت فيها التجارة والثقافة والحرف والصنائع، حتى بلغت درجة كبيرة من التطور الفكري والاقتصادي[2]، فهذا التطور يظهر بجلاء خاصة في مختلف النصوص التاريخية بشتى أنواعها، والتي وصفتها من الناحية التاريخية والاجتماعية والثقافية والجغرافية والاقتصادية، فالجغرافية وضعت صورة بارزة عن موقع تلمسان بالنسبة لباقي المدن والحواضر الأخرى المجاورة لها، فكان ذلك له أهمية في تاريخ نشاطها الاقتصادي عامة وفي العصر الزياني خاصة، والحديث عن تلمسان من ناحية النشاط الاقتصادي يطول في معرفة أهمية هذا النشاط ودوره الفعال في ازدهار ونمو وتكوين قاعدة بلاد الزيانيين.

إن المعلومات العامة حول تاريخ الدولة الزيانية من الناحية الاقتصادية في القرن09هـ/15م، من خلال مختلف المصادر التاريخية عامة وتحفة العقباني خاصة شحيحة نوعا ما خاصة في الفترة المحددة، فيما يتعلق بالأرقام الإحصائية في مختلف منتوجاتها الزراعية والصناعية والتجارية، إلا أن الدراسات الحديثة سهلت ذلك قليلا، ومن خلال نصوص العقباني حاولنا البحث

فيما يخص حياة الزيانيين الاقتصادية خاصة التجارة، فكان الإشكال الذي يطرح نفسه هو كيف تجسدت الحياة التجارية بمختلف أنشطتها من خلال نصوص العقباني خلال القرن 09هـ/15م؟.

شهدت التجارة في العهد الزياني تطورا وتميزا ملحوظا عن باقي بعض الأماكن، حيث كان المغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة مركز هام للتبادل التجاري بين أقطار العالم، لذلك فقد كان تميز الزيانيين بهذا النشاط التجاري بمثابة القوة في الحكم بين مختلف الدويلات المناهضة لها.

لكن يبقى موضوع هذا البحث مرهونا ببعض الإشارات المتفرقة بين مختلف الكتب خاصة النوازل منها، لذلك كان حديث العقباني عن هذا النشاط في نصوصه عبارة عن أحكام مختلفة منها ما يخص بها ممارسي هذا النشاط، ومنها ما يتم ممارسته داخل وخارج البلاد وهو ما يسمى بالتجارة الداخلية والخارجية، وما ركز عليه العقباني خاصة فيما يعرف بالمكاييل والموازين، كل هذا خصصه العقباني في تحفته عن أحوال وأوضاع الحياة الاقتصادية في القرن 09هـ/15م، ودوره في بناء المجتمع.

فالإشكال الذي يمكن طرحه هو **كيف عالج العقباني مظاهر التجارة خلال العهد الزياني بشتى أنواع هذا المظهر؟**

وللإجابة عن هذا الإشكال يجب الحديث أولا عن:

1.حياة المؤلف:

أ.كنيته واسمه ونسبه:

هو ذلك الفقيه العلامة المتقن البارع الرحالة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني[3].

ينتمي صاحب كتاب تحفة الناظر العقباني أبو عبد الله محمد ، لأسرة شريفة النسب حيث ينتمي أصله لأسرة العقبانيين، التي تضاربت مختلف الروايات التاريخية في أصل موطنها، فحسب السخاوي والقرافي أنهم من بني عقبة بن نافع أحفاد الفاتح الشهير عقبة بن نافع وهما ينفردان بهذا الرأي. في حين يرى ابن القاضي والتنبكتي وبعض المعاصرين:" أن أصل البيت العقباني من قرية العقبان بالأندلس"[4].

ب.مولده ونشأته ووفاته:

ولد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن سعيد العقباني بتلمسان، حيث تسكت مختلف الروايات التاريخية عن تاريخ ولادته، ولم تقدم أي مؤشرات تاريخية تمكننا من استنتاج ذلك التاريخ، لكن هناك من يرجع ولادته إلى أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الهجريين، في حين تذكر وتتفق هذه الروايات عن سنة وفاته المتمثلة في 23 ذي الحجة871هـ/1467م[5]. حيث تربى ونشأ بتلمسان وترعرع في أسرة ذات علم وسلطة في البلاد، مما جعله يحضى بمكانة مرموقة في

بلاده خاصة بعد أن أصبح فقيها من أكابر فقهاء المالكية، وله مشاركة بالأدب، رحل إلى المشرق وحج ثم عاد فأصبح قاضي جماعة البلاد[6].

ج. عصره:

من الممكن أن يكون عاصر سلطانيين أو أكثر، من سلاطين الدولة الزيانية، ونظرا للظروف التي عاشتها تلمسان التي تمثلت في تدخلات الحفصيين والمرنيين في حكمها، كان العقباني قد عاش هذه الأحداث والمتمثلة في:_ استيلاء السلطان الحفصي أبو فارس على تلمسان لمدة في سنة 827هـ، وحينها اختار الأمير محمد ابن السلطان أبي تاشفين ابن السلطان أبي حمو الزياني[7]. وقد عمد أبو فارس على مواجهة الدولة الزيانية بدعوة أن عبد الواحد رفض طاعة الدولة الحفصية، مما أدى بسلطان هذه الدولة أن يرسل جيشه للقضاء على هذا الأمير وتقليد أحد الأمراء الزيانيين الموالين له، وهو محمد بن أبي تاشفين الذي أصبح على رأس الدولة الزيانية[8].

_ومن مثل هذه الأحداث التي جرت بين الطرفين، جعلت أبو عبد الله محمد العقباني هو من يترأس وفد الصلح، وتوقيع معاهدة الصلح والتي كانت في جمادى الثانية868هـ، مع السلطان الحفصي عندما غزا تلمسان، فقد أتى أبو عبد الله العقباني بهدية لصاحب تونس ومعه محمد بن ثابت، وكان استقبال هذا الوفد بفرح كبير في الأسواق[9]، وقد أُبقوا بتونس مدة أربعة أشهر كاملة وزيادة ثم عادوا إلى تلمسان، وفي الأخير فشل هذا الصلح[10].

ومن العلماء الذين عاصرهم العقباني نذكر منهم عبد الكريم المغيلي المازوني، كما عاصر الرحالة ابن الباسط وغيره من الرحالة. وفي خضم حياة العقباني وباعتباره محتسب البلاد في تلمسان، فإن عصره شهد حياة دينية أعاب فيها بعض المظاهر اللاأخلاقية نتيجة التخلي عن مبادئ الدين الإسلامي، ومن ذلك:

*تمادي كثير من الصنّاع والتجار في ترك الصلاة، وعدم تأديتهم صلاة الجمعة أصلا، وفي ذلك يقول:"**فقلما تجد اليوم امرأة أو عبد أو وليد فوق السبع سنوات يصلي إلا نادرا**"[11].

*وفي صلة بذلك أنه أصبح تقديم العوام والجهال للإمامة بالمساجد، فمن أصلهم أنهم لا يعرفون حتى شروط الإمامة[12].

*عدم احترام المساجد في خروج النساء الشواب للمساجد فيوقعوا بذلك الفتنة[13].

ولكن من أخطر الأمور التي عرفتها تلمسان في المجتمعات هي ظاهرة الغيبة والنميمة[14].

د.شيوخه وتلاميذه:

لقد نشأ أبو عبد الله محمد العقباني نشأة علمية محضة، حيث شهدت له مختلف الروايات التاريخية عن علمه وفقه ودينه، مما جعله يكون من أكبر فقهاء المذهب المالكي في القرن التاسع الهجري من جهة، وكما امتاز بفقه النوازل من جهة أخرى.

أخذ عن أبيه أبو العباس وجده أبو الفضل قاسم والحفيد ابن مرزوق، وسليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني المعروف بأبو ربيع الذي يعد بدوره عالما وبارعا في الفقه.

أما تلامذته فنذكر منهم، الونشريسي أحمد بن يحي، وكذلك المازوني يحي بن موسى[15].

هـ.التعريف بالكتاب:

يعد كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر لأبو عبد الله محمد العقباني، من الكتب ذات الأهمية الفقهية في تنظيم العلاقات الاجتماعية وغيرها، لأنها أدت وظيفة تاريخية هامة لما أدرجت ضمن المصادر الدفينة، حيث كشفت عن العديد من الظواهر التاريخية التي أغفلتها كتب التاريخ، مما يتعلق بالحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال العصر الوسيط.

يعد هذا الكتاب من إنتاج العصر الزياني، ولعله الوحيد الذي لم يصلنا غيره حيث توجد منه نسخ في المغرب وتونس والجزائر.

وتكمن أهمية الكتاب في أبوابه(محاوره) الكبرى الثمانية مستهلة أولا بمقدمة تحتوي على صفحتين، ثم التفصيل في محاوره، المحور الأول: عرض الصفة الشرعية لخطة الحسبة"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(ص03)._ المحور الثاني: الحالات التي فيها هذه الخطة" في مجال فرضه، ندبه، حرمته)(ص04_06)._المحور الثالث: الشروط المطلوبة لممارسة الحسبة(07_10)._ المحور الرابع:واجبات المحتسب في ممارسة مهامه(ص10_11)._المحور الخامس:مختلف المفاهيم للمنكر(ص11_20)._ المحور السادس: وسائل كشف المنكر(ص20_29)._المحور السابع: الحالات المعينة لتصرفات المنكر "ممارسة العبادة والحياة الاقتصادية والاجتماعية"(ص29_143).

_ المحور الثامن: دافعي الجزية والمشابهين(ص 143_176). أما الخاتمة فقد استعرض في إطارها "ما بين الحسبة والمظالم فبينهما شبه مؤتلف وفرق مختلف وما يجمع بينهما"(ص176_180).

من خلال ما ذكر فإنه يمكن القول أن هذا الكتاب يعد نموذج لحياة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط خلال القرن التاسع الهجري، حيث يمكن من خلاله دراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية وغيره من جوانب الحياة من خلال هذا الكتاب الذي يغلب عليه الطابع الفقهي لاعتماده على أمهات المتون والمشايخ بالمغرب الإسلامي، فإنه يتضمن إشارات تاريخية ونوازل ترتبط بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية بالمغرب الإسلامي عامة، والدراسة تكون عن المغرب الأوسط خاصة خلال القرن09هـ/15م. مما يجعله مادة دسمة عن تلك المرحلة لأن الكتاب يسمح لنا بالتقاط مجموعة معتبرة من المعلومات اللافتة للانتباه، والقابلة للتواجد مع بعض مواضع التحديد لأن العقباني يقوم بذكر وبحذر مصادر المعلومات التي تعتمد على النشاط

العمراني والتجاري على الحياة وسلوك المسلمين ووجودهم الخاص، وكذا بالنسبة للذمي "أهل الذمة"[16].

1_ممارسي هذا النشاط: لقد مارس مهنة التجارة في الدولة الزيانية تجار من ديانات مختلفة وهم:

أ. **التجار المسلمون:**

اشتغل عدد كبير من سكان تلمسان بالتجارة، فكونوا طبقة هامة في المجتمع ساهمت في مدّ خزينة الدولة بنسبة هامة من الأموال، إضافة إلى ذلك فقد حمل تجار تلمسان صفة تمثلت في أنهم أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم، يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمهن على أحسن وجه[17]، ولكن هذا لا يعني أنهم كلهم بهذه الصفة بل ذكرهم العقباني بصفة معاكسة عن الأولى حيث تجلت هذه الصفات في: الغش في السلع حيث يتم خلط الجيد والرديء والمتوسط، مثل **خلط الفرّان القمح الجيد والرديء ويجعله خبزا فيبيعه**[18]، كذلك يَربُون في أثمان السلع مثل:**أن يشتري بعشرة فيعرف بإحدى عشر، وقد تكون بمغالطة أن يشتري بعشرة نسيئة فيعرف بعشرة نقدا الشراء ويكتم النسيئة**[19]. وهي من البيوع الممنوعة عليهم وما لا يصح العقد عليه.

ب. **التجار اليهود والمسيحيون:**

لقد امتهن اليهود والمسيحيون مهن مختلفة منها ما يخالف الدين ومنها من لا يخالفه، فقد كانوا يبيعون اللحوم المحرمة مثل بيع الخنزير، القردة، الميتة والدم، والحيات، والكلاب[20]، وبيع الخمر للمسلمين[21].

2. التجارة الداخلية: تتحكم في التجارة الداخلية مجموعة من العوامل أهمها:

أ. **الأسواق:**

جسدت الأسواق عصب الحياة الاقتصادية في مجتمع المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، وهو ما تعكسه الأدبيات التراثية المختلفة من حوليات تاريخية وجغرافية وكتب الحسبة ونوازل الفقه وغيرها[22]. لذلك فالبحث يطمح في هذا العنصر إلى الوقوف على بعض العناصر الأساسية المرتبطة بالأسواق، والتي تتمثل في تنظيماته وأشكال المعاملات التجارية بداخله والمعطيات الإحصائية المتمثلة في أسعار السلع والدكاكين للتجار، لأن الأسواق هي المرافق الحيوية لأي دولة، ولا تقتصر أهميتها في كونها مجالا لتبادل السلع والمنافع، بل إنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين مختلف العناصر الاجتماعية فهي ترداد بين العامة والخاصة والصغار والكبار والنساء والرجال[23]، والمؤكد على ذلك نصوص العقباني التي عكست جوانب حيوية مختلفة، التي كان يشاهدها بنفسه في تلمسان لأنه محتسبا في البلاد، فكان يقوم بمراقبة ما بداخل الأسواق، وما يتم من المعاملات التي تجري في الأسواق، فكانت هذه الدراسة موضحة فيما يلي:

تنوعت مظاهر مبادلات السلع وصور الغش والتدليس بأسواق المغرب الأوسط، فمما كان يفعله الخرازين[24] من بسط جلود البقر بمحجة الطريق لتنالها أقدام المارة[25]، ومن التجار والمتبضعين من كان يوقف الدواب فيقع التضييق على المارة خاصة في تمزيق الثياب مثلا، وما يفعله الجزارين من ذبح الجزور بالطريق كل هذا أدى إلى عرقلة نشاط الأسواق[26].

كما كان يحدث أيضا بناء الدكاكين بين أيدي الحوانيت في بعض السوق، وذلك يضر بالمارة حيث تضيق عليهم عند اصطدام الأحمال وكثرة الناس[27].

كما كانت أسواق بلاد المغرب الأوسط تضم مختلف الصنّاع، مثال ذلك **سوق العطارين**[28]، و**الجزارين**[29]، **وسوق الفواكه والخضر** ويتم فيه تقديم مختلف الفواكه والخضر التي تختلف بحسب الفصول، كما عرف تجار الخضر والفواكه بالغش، كنقش الثمرة وتعميمها قبل استحكام نضجها لتعجيل طيبها بذلك[30]. سوق الألبان والعسل، ومثال الغش في ذلك التجار الذين يغشون في السمن واللبن والعسل، حيث يقومون بزيادة الماء في اللبن والعسل وخلط السمن الجيد بالرديء وغير ذلك من أنواع الغش[31]. وسوق المواشي الذي يتم فيه بيع وشراء المواشي المختلفة كالبقر والمعز والغنم، وغالبا في مثل هذه الأسواق تكن أسبوعية أي مرة في الأسبوع[32]. فبقدر تنوع الأسواق وكثرة الأنشطة التجارية فيها، إلا أنه كان التزييف والغش بجميع أنواعه في هذه الأسواق، مثال ذلك التزييف في العقود كتلقي السلع بظاهر البلد أو ببعض الأخصاص فيشتريها المتلقي بما يطلبه من الاسترخاص وليس بها شرعا دون غيره من المسلمين من اختصاص أو كبيع الحاضر للبادي ليضاعف رزق الحاضر من البدوي[33].

كم كانت تتم معاملات الربا وهي من أكبر مناكر السوق التي كانت سائدة في ذلك الوقت[34]، بالإضافة إلى التلاعب في الموازين والمكاييل عن طريق الزيادة في الوزن أو الكيل، والتطفيف بها والنقص من معتادها[35].

والأشد من ذلك هو ما عرفته النقود[36] من تدليس فأثر على حركة التجارة، وتضخمت أسعار السلع والكراء. ذلك أن فساد سكة المسلمين وغش دراهمهم قد عم وقوعه في البلاد المغربية بأسره، ولم يقع لمادة ذلك حسم ولا إزالة حتى كادت رؤوس الأموال تنقرض من أيديهم بغلاء الأسعار في كل شيء، لطي العدد في المبيعات بالزيف عن قيم العدل، حتى في الأكرية والاستيجار[37]، فكان لزاما على الفقهاء معرفة الحل الذي هو إيجاد إجابات فقهية لوصف الدواء وتشخيصا للداء.

إن ما تم الحديث عنه فيما يخص الأسواق الزيانية خلال عصر المؤرخ أي القرن 09هـ/15م، أن هذه الأسواق عرفت حركة تجارية نشطة ، وصور مختلفة من أشكال الغش في مختلف المبيعات. ومع ذلك يمكن القول أن الزيانيين كان لهم الأثر الكبير في تنشيط حركة النشاط الاقتصادي في الأسواق.

الهوامش:

1. العقباني أبو عبد الله محمد، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: الشنوفي علي، مجلة الدراسات الشرقيةxix، 1967، ص ص17،24.
2. بن قربة صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص36.
3. التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج، تح: مطيع محمد، ج2، 2000م، ص183./ ابن مريم أبي عبد الله محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء، اعتنى به ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908، ص25.
4. ابن القاضي أبي العباس أحمد، درة الحجال في غرة أسماء، تح: عطا مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، ص92./التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: الهرامة عبد الحميد، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989، ص190./بن مخلوف محمد، شجرة النور الزكية، دار الفكر الإسلامي، ص250./ بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995، ص71.
5. الونشريسي، الوفيات، ص103./التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص547./الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين،روت، ط5، ج5، 2005، ص334.
6. نويهض عادل، أعلام الجزائر، ص ص237،238.
7. الزركشي أبي عبد الله محمد، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح:ماضود محمد، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، ص126.
8. المازوني أبو زكريا يحي المغيلي، الدرر الكامنة في نوازل مازونة، تح: حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات، الجزائر، 2004، ج1، ص126.
9. الزركشي، المصدر السابق، ص155.
10. بوعزيز يحي، المرجع السابق، ج2، ص78.
11. العقباني، المصدر السابق، ص32.
12. نفسه،ص35.
13. العقباني،المصدر السابق، ص36.
14. نفسه، ص48،50،49.
15. للمزيد أنظر :التنبكتي، نيل الابتهاج، ص185./ابن مريم، البستان، ص ص144، 145.
16. ترجمة عن مقدمة المحقق الشنوفي علي.
17. الوزان حسن بن محمد، وصف إفريقيا،ج2، تح وتر: حجي محمد والأخضر محمد، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، ص21.
18. العقباني أبو عبد الله محمد، المصدر السابق، ص115.
19. العقباني، المصدر نفسه، ص141.
20. العقباني، المصدر السابق، ص143.
21. نفسه، ص175.

22. بوتشيش إبراهيم، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، ص98.
23. بلعربي خالد، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العصر الزياني، دورية كان التاريخية، العدد6، ديسمبر 2009، ص32.
24. الخرازين هم من يقومون ببسط الجلود.
25. العقباني، المصدر السابق، ص67.
26. نفسه، ص67.
27. مثال ذلك ما وقع حين هدّم عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ كير حداد وقال تضيقون على الناس الطريق، فقد كانت هذه المظاهر منذ ذلك الوقت وهذا ما انتبه إليه العلماء في أحكامهم ومسائلهم. أنظر: العقباني، المصدر السابق، ص68.
28. كانت عبارة عن حوانيت تباع فيها العطور والروائح، وكانت مقصد النساء التلمسنيات خاصة. أنظر: العقباني، المصدر السابق، ص139.
29. هم من يبيعون اللحوم المختلفة مثل لحوم البقر والغنم...الخ، في حين عرف عن أصناف الجزارين بالتحايل والغش في هذه اللحوم كخلط الهزيل بالسمين، وخلط الضأن بالماعز وبيعها بنفس السعر، كما يقومون بنفخ اللحم بعد السلخ ليظهر سمينا، وما كان يفعله الجزارون في تلمسان أن يدخل في اللحم شيئا من المصران والكرش خلال الوزن، أنظر: العقباني، المصدر السابق، ص113،109، 114، 115.
30. العقباني، المصدر السابق، ص122.
31. نفسه، ص ص108،107.
32. بلعربي خالد، المقال السابق، ص32.
33. العقباني، المصدر السابق، ص88.
34. نفسه، ص137.
35. نفسه، ص100.
36. دراهم جديدة: نقود يساوي الدرهم الواحد منها ثلاثة دراهم جرودية أي ثلاثة دراهم منها تساوي درهما جديدا واحدا، وهي تختلف بين الدراهم صغار (فضية)، دراهم عشرية(العشرة دراهم)، دراهم مقصوصة(هي التي فيها نقص في سكتها). أنظر: دحماني سهام، المصطلحات الاقتصادية في كتب النوازل، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي "المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل"، بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص ص124،123.
37. العقباني، المصدر السابق، ص105.

-قائمة المصادر والمراجع:

1. الوزان حسن بن محمد، وصف إفريقيا،ج2، تح وتر: حجي محمد والأخضر محمد، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983.
2. المازوني أبو زكريا يحي المغيلي، الدرر الكامنة في نوازل مازونة، تح: حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات، الجزائر، 2004.
3. العقباني أبو عبد الله محمد، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: الشنوفي علي، مجلة الدراسات الشرقيةxix، 1967.

4. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين،روت، ط5، ج5، 2005.
5. الزركشي أبي عبد الله محمد، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح:ماضود محمد، المكتبة العتيقة، تونس، ط2.
6. دحماني سهام، المصطلحات الاقتصادية في كتب النوازل، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي "المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل"، بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
7. التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: الهرامة عبد الحميد، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989.
8. التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج، تح: مطيع محمد، ج2، 2000م.
9. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995.
10. بوتشيش إبراهيم، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، بيروت.
11. بن مخلوف محمد، شجرة النور الزكية، دار الفكر الإسلامي.
12. بن قربة صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
13. بلعربي خالد، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العصر الزياني،دورية كان التاريخية، العدد6، ديسمبر 2009.
14. ابن مريم أبي عبد الله محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء، اعتنى به ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908.
15. ابن القاضي أبي العباس أحمد، درة الحجال في غرة أسماء، تح: عطا مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002.

Revue d'études en Histoire et Sociologie

Revue Scientifique Spécialisée En L'histoire Et Sociologie

SSN 2412 - 3501 الترقيم الدولي رقم الإيداع الوطني: 1425/2014 Université de Nouakchott

19 N° 2017